التدريب الميداني ودوره في تكوين الطالب-الأستاذ بالمدرسة العليا للأساتذة - قسنطينة-

ملخص

يُعتبر التعليم أحسن مؤشر لمدى تطور كل شعب لذلك فمن أهم الاستثمارات للنهوض بالطاقات والإمكانات البشرية هو التكوين ذاته. وتعتبر المدرسة أهم فضاء تستغل فيه هذه الطاقات البشرية المتجددة واللامتناهية وموردا من أهم موارد المجتمع. ولما كانت المدارس العليا للأساتذة الفضاء الأول والأمثل لإعداد الإطارات التي تتكفل بإعداد المكونين أردنا أن نلتفت إلى جانب من جوانب التكوين وهو"التكوين الميداني" أو ما يسمى عادة "بالتربص" ومعرفة مدى مساهمته في تكوين هؤلاء الأساتذة وإعدادهم لسوق العمل ومتطلباته محاولين الإجابة عن بعض التساؤلات حول أثاره، مدة التدريب، محتواه، الفترة المخصصة له وهل يستجيب لمتطلبات ملمح الطالب الأستاذ.

أ. بلقاسم يخلف
المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، الجزائر

Résumé

On peut considérer l'enseignement comme le meilleur indicateur du degré de développement de chaque peuple. De ce fait, il apparaît que le meilleur investissement pour développer les capacités et les moyens humains, c'est la formation elle-même. Et l'école est le meilleur espace où l'on peut utiliser ces énergies humaines renouvelable et interminable, et l'une des meilleures ressources de la société.

Comme l'E.N.S. est le premier et l'espace idéal où se forment les cadres qui prennent en charge la formation des formateurs, nous avons voulu nous pencher sur un volet de la formation à savoir « le stage pratique ». Par là, nous voulons savoir à quel point il contribue à la formation de ces futurs enseignants en les préparant au monde

مقدمة

كل الشعوب والمجتمعات تسعى إلى التقدم وإلى كل ما يحقق لها استقلاليتها وسيادتها وازدهارها وسعادتها، والتعليم يُعتبر أحسن مؤشر لمدى تطور كل شعب ولذلك فمن أهم الاستثمارات للنهوض بالطاقات والإمكانات البشرية هو التكوين. ومن أجل ذلك أيضا أصبح أحسن استثمار هو استثمار طاقات وقدرات الفرد الذهنية خاصة لتحقيق أكبر عائد ممكن من التنمية الشاملة في كافة المجالات حيث تعتبر المدرسة وكل ميادين التعليم أهم فضاء تُستغل فيه هذه الطاقات اللامتناهية والمتجددة لكل فرد ومورداً من أهم موارد المجتمع.

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2007.

du travail et à ses exigences, en essayant de répondre à certaines questions sur ses effets, sa durée et la période réservée à ce stage pratique, et s'il répond aux besoins de formation de ces futurs enseignants.

من جهة أخرى تمثل مشكلات ضعف قيم العمل وانخفاض مستوى الإنتاجية كماً وكيفاً تحدياً كبيراً لمعظم مؤسسات المجتمع، خاصة المدرسية منها، والتي عليها أن تنسق بين طاقات وحاجات أبنائها من جهة وحاجات سوق العمل المتغيرة من جهة أخرى، علما أننا نعيش تطورات تكنولوجية مذهلة وتسارع كبير في إنتاج المعرفة واستهلاكها. كما يمكننا كذلك اعتبار مشكل التكوين أهم عقبة تحول دون تنمية المجتمع وهو الذي يدخر معظم استثماراته – سواء على مستوى الفرد أو الدولة – من أجل تعليم وإعداد المعلمين لسوق العمل أي لأهداف التربية، ولطالما عُقِدت آمالاً كبيرة على جهود هؤلاء المكوّنين وطاقاتهم نحو بناء مستقبل أفضل.

ولما كانت المدارس العليا للأساتذة هي أولى المؤسسات التعليمية المنوطة بإعداد الإطارات المتخصصة في ميدان التربية والتعليم تبرز الحاجة الماسة إلى دراسة ومعرفة مدى مساهمة برامج التكوين في إعداد هذه الفئة من المكونين في هذا الميدان الهام من حياة الفرد بل ومن حياة المجتمع برمته. وما نود الالتفاتة إليه هنا هو الجانب الميداني من التكوين أي بما يسمى "بالتربصات الميدانية" أو " التداريب الميدانية"، ذلك الجانب المهم الذي يتوج فترة التكوين بالمدارس حتى يحسن إعدادها لسوق العمل ومتطلباته. هذا الجانب من التكوين يستحق الوقوف عنده والاهتمام به.

يعتبر التدريب الميداني فرصة فريدة ومرحلة هامة وأسلوباً فعالاً في مجال الربط بين التعليم النظري والتعليم التطبيقي، إنه طريقة لتأهيل الأستاذ وتخضيره للحياة العملية من اجل أداء أفضل لمهامه التدريسية.

هو إعداد مهني أو نشاط تعليمي وتدريبي، مخطط يهدف إلى إكساب الطالب المعلومات والمهارات والاتجاهات المهنية اللازمة لتهيئته للحياة العملية، وذلك من خلال النشاطات المختلفة التي يقوم بها أثناء هذه الفترة من التكوين.

إن الزيادة المتسارعة في المعرفة وتضاؤل الحاجة للعمالة غير المؤهلة ميدانيا والتغير المستمر لتكنولوجيا الأعمال، وغيرها من الأسباب، تثير الحاجة إلى التخطيط لبرامج الإعداد المهني لتواكب تلك التغيرات. والمدرسة عندما تعد الأستاذ للمهنة فهي لا تعده للمهنة مدى الحياة، فكان إذا من المهم أن تطوّر مناهجها وبرامجها الدراسية والتدريبية وتراجع محتوياتها وتقيم منتوجها لتواكب التغيرات المستمرة في المجتمع المحلي والدولي. ومن هنا تنبع أهمية دراسة كيفيات الإعداد المهني بغية تحسين المخرجات التعليمية ومراجعة أنشطة التعلم والتعليم للاستجابة لمتطلبات المهنة والتربية عامة.

هذا البحث هو محاولة لمعرفة مدى مساهمة التدريب الميداني في تكوين الطالب-الأستاذ الذي سيوظف بالمدرسة الجزائرية في التعليم المتوسط والتعليم الثانوي.

1 - مشكلة الدراسة وأهميتها

المدرسة مصدر للمعلومات ومكان استهلاكها وأداة علمية ليس لمواجهة مشكلات الحاضر والمستقبل فقط، أو إعداد القوى البشرية القادرة على توصيل المعلومات بل إحداث تغييرات مستحبة في سلوك المتعلم والمجتمع واستشراف المستقبل وتوجيهه. لذا كان لزاما على كل أمة أن تراجع من حين لآخر محتويات برامج تكوين أبناءها للتّصحيح عند الحاجة والتثبيت للضرورة على اعتبار أن التعليم هو أداة نشر العلم والتكنولوجيا. لذلك فإن أي جهد يبذل لتحقيق هذا التطور في الدولة العصرية والمجتمع العصري يجب أن يتجه أولا إلى التعليم وإلى فلسفتها التربوية وسياستها التعليمية ومناهجها وطرقها في التدريس ونظامها التكويني.

يسعى البحث الحالي إلى دراسة جانب مهم من الإعداد المهني لدى طلبة المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، هذا الجانب من التكوين هو التداريب الميدانية أو ما يصطلح عليه عادة بالتربص. هذا التربص يكون خلال السنة الأخيرة من التكوين(السنة الرابعة بالنسبة لأساتذة التعليم الأساسي والسنة الخامسة بالنسبة لأساتذة التعليم الثانوي). إننا نحاول الكشف عن أثار هذا التكوين الميداني ومدى مساعدة أستاذ المستقبل على أداء مهامه التدريسية. ومعرفة ما إذا كانت فعلا هذه التداريب فرصة للتطبيق الفعلي للمعارف النظرية التي تلقاها بالمدرسة العليا للأساتذة أم هي مجرد فترة لتمديد الجانب النظري.

فهو محاولة للاطلاع على الوجه الآخر من التكوين لمعرفة مدى مساهمته في تحضير الأستاذ "لمهنة" التدريس، ومحاولة كذلك للإجابة على بعض التساؤلات منها:

- ما مدى مساهمة التربصات الميدانية في تكوين الطالب-الأستاذ؟
- هل الفترة المخصصة كافية ومناسبة لإجراء هذه التداريب الميدانية؟
- هل هي فعلا فرصة للطالب تسمح له بتطبيق ما تعلمه بالمدرسة؟
- إلى أي مدى يمكن القول أنها فعلا فرصة للتطبيق الفعلي لما تعلمه الطالب بالمدرسة وفرصة لتطوير بعض قدرات الأستاذ أو على الأقل إحياءها أو إفاقتها؟
- ما هو واقع التدريبات الميدانية ومقومات نجاحها وفعاليتها؟
- هل تتفق هذه التداريب الميدانية واستعدادات الأستاذ وتستجيب لانشغالاته؟

ومن هذا المنطلق يسعى هذا البحث إلى تطوير برامج العملية التعليمية، أي مراجعة الكيفية التي تجرى بها هذه التداريب الميدانية، بما يحقق المزيد من الملاءمة بين أهداف التكوين واحتياجات المدرسة الجزائرية.

2- منهج وإجراءات الدراسة

أ - عينة الدراسة:

تمثلت العينة الإجمالية التي تم اختيارها وتوزيع الاستمارة عليها كل طلبة المدرسة الذين قاموا فعلا بالتدريب الميداني، وهم كل الطلبة المتخرجين للسنة الجامعية 2005/2004 وعددهم 341 طالبا وطالبة. وعند جمع الاستمارات خلال الأسبوع الذي وزعت فيه وفرزها تحصلنا على 202 استمارة من مختلف التخصصات التي تضمنها المدرسة وهي: التاريخ والجغرافيا، الفلسفة، الأدب العربي، الفرنسية، والانجليزية الذين سيوظفون كأساتذة التعليم الأساسي (المتوسط) أو كأساتذة التعليم الثانوي. هذه العينة تمثل

59.23 % من مجموع الطلبة المتخرجين. وقد بلغ عدد الطلاب (20) طالباً، بنسبة (9.9 %) من إجمالي العينة، في حين بلغ عدد الطالبات (182)، أي بنسبة (90.1 %) من إجمالي العينة. علما أن نسبة الذكور من مجموع كل طلبة المدرسة خلال هذه السنة تقدر بـ 13 % وهي نسبة في تضاءل مستمر، وهذا ما يسمح لنا بالقول أن مهنة التدريس (إن بقيت هذه النسبة على هذه الحال) فسوف تؤنث في العشرية القادمة.

ب- أداة الدراسة:

تضمنت الاستمارة أسئلة تدور حول المحاور الأساسية في التدريب الميداني منها التنظيم ومحتوى التكوين، مدته، النشاطات المقترحة أثناء التدريب وما ينتظره الطالب ورأيه في التدريب، أثار التدريب الميداني في سلوكاته المهنية...الخ

وزع الإستبيان في شكله الأولي على 5 أساتذة و 5 طلاب من المدرسة العليا للأساتذة لمراجعة وضوح المعاني، صياغة الأسئلة، ترتيبها... هذه العملية وبعد التعديل (بالحذف وتعديل الصياغة) تم التوصل إلى صياغته في شكله النهائي من ثمانية وعشرين بندا. وقد طبقت هذه الاستمارة على عينة من 20 طالب اختيروا بطريقة عشوائية من مختلف التخصصات بالمدرسة ثم تم تحليل بياناتها.

جـ- إجراءات الدراسة:

تم توزيع الاستبيان خلال الأسبوع الأول بعد انقضاء فترة التدريب الميداني داخل قاعات الدراسة على كل فوج من السنة النهائية من التكوين. وتضمنت تعليمات التطبيق الإشارة بأن البحث تطوعي، مع التأكيد على التزامنا بسرية البيانات، وعدم استخدامها إلا لأهداف علمية، ثم تم جمع هذه الاستمارات خلال الأسبوع نفسه من طرف طالب ممثل كل فوج. أما فيما يخص تحليل النتائج فقد تم استعمال برنامج le Sphinx (logiciel) .

3- وصف النتائج

نعرض فيما يلي النتائج، وذلك في ضوء علاقتها بأسئلة الدراسة، وسيقتصر وصفنا على أهمها.

1- أثار التدريب الميداني على الطالب

بعد الأداء والممارسة الفعلية حاولنا أن نتعرف على ما تركه التربص من تأثير في تكوين هذا الطالب-الأستاذ وتحصلنا على انطباع عام ايجابي. والجدول الموالي رقم (1) يبين لنا ما اكتسبه هؤلاء الطلبة. فالأغلبية الساحقة (91.1 %) تقول أن التربص مكنها من اكتساب بعض الكفاءات لتدريس مادتها، أي بمعنى آخر أن التدريب الميداني كان فرصة للتطبيق الفعلي والممارسة لما تعلموة نظرياً. هذا ما يجعلنا نؤكد أن التربص كان بمثابة تكوينا تكميليا للطالب-الأستاذ.

الجدول رقم) 1 (ما اكتسبه الطالب من التدريب

		ما اكتسبه الطالب من التربص	
		عدد الإجابات	التكرار
	دون إجابة	02	0.7 %
	اكتساب بعض الكفاءات لتدريس المادة	184	59.1 %
	اكتشاف لأدوات بيداغوجية جديدة	80	25.7 %
	تجربة لحياة الجماعة غنية	43	13.8 %
	أشياء أخرى	02	0.7 %
	مجموع الملاحظات	**311**	**100%**

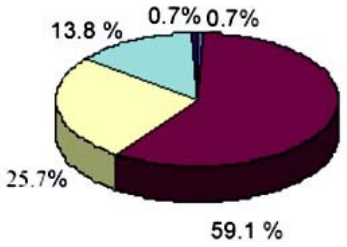

الجدول يبين لنا مدى استفادة أفراد العينة من التربص، وما لهذه التجربة المهنية من آثار ايجابية في تكوينهم العملي.

هذه الفترة من التكوين إن يعتبرها البعض (تقريبا نصف العينة) فرصة اكتشفوا فيها أدوات تدريس جديدة (كمذكرات الدروس، وككيفية تحضيرها وكتاب الأستاذ....)، فهذا يعني أن هذه الفئة لم يكن لديها الحظ في التعرف بالمدرسة على كل أدوات التدريس. ومنه يمكن اعتبار ذلك بمثابة خللا في التكوين. إذ على المكونين بالمدرسة الانتباه إليه لتزويد المتربص بكل الأدوات والوسائل الضرورية حتى يمارس الطالب نشاطاته التربوية على أحسن وجه ويكون التربص بمثابة التطبيق الفعلي لكل ما اكتسبه من معارف نظرية. هذا ما يجعلنا نتساءل عن محتوى بعض المقاييس المُدرسة بمؤسسة التكوين والمبرمجة طوال السنوات التي يقضيها الطالب بالمدرسة لمساعدته في مهنته كأستاذ مثل محتوى مقياس «المناهج التعليمية والتقويم التربوي" ومقياس التعليمية العامة" ومقياس "MDD"[1] أو "تعليمية المادة "...

كذلك فالحياة الجماعية المهنية مهمة والتربص لا يخلو من هذا الجانب وما له من دور في تطوير روح العمل الجماعي.

إن العمل ضمن مجموعات يسمح بمساعدة الطلبة بعضهم لبعض وبرفع مستوى كل فرد منهم وتحقيق الهدف التعليمي المشترك. وكون الطالب محل أنظار الآخرين ومحل نقد زملائه يساعده على الاستفادة من النقد والاستفادة من أخطاءه وأخطاء زملائه. كما أن المعلومات والمواد المشتركة وتوزيع العمل على الطلاب يساعد على الاعتماد المتبادل الإيجابي بحيث يشعر كل طالب في المجموعة أنه صورة للآخر ويساعده على اكتشاف الذات وتعزيز الثقة بالنفس ومنه تعزيز المكتسبات وكذلك تنمية القدرة على التعلم وتطوير القدرة على التعليم.

وليدرك كل واحد أنه بحاجة إلى بقية زملائه وأن نجاحه أو فشله يعتمد على الجهد المبذول من كل فرد في المجموعة. هذا الشعور يُبنى من خلال الهدف المشترك للمجموعة بحيث يتأكد الطلاب من تعلم جميع أعضاء هذه المجموعة .

فتوزيع المهام (الدروس) مثلا الذي يقوم به الأستاذ المطبق على المتربصين يُشعرهم كذلك أن عملهم ليس مستقلا بل يوجد تداخل حتى فيما بين المواد أي نوع من العلاقة ما بين المواد أو ما يمكن تسميته بالعلاقة الأفقية.

عموما فالتدريب الميداني كان حسب الجدول (1) فرصة مكنت كل طالب من اكتساب بعض مهارات التدريس.

ومن اجل معرفة رأي الطالب حول الآثار الفعلية والإيجابية خاصة التي تركتها هذه التداريب الميدانية من اكتساب إلى تطبيق بعض المعارف إلى الاستقلالية وحتى اكتشاف استراتيجيات التعلم وضعت أسئلة لهذا الغرض: وتحصلنا على النتائج التالية:

أ ــ الاكتساب

لا يكفي أننا نعرف أشياء حتى نذكر أننا قد تعلمنا بل يجب الممارسة الفعلية والتطبيق لهذه المعارف، بمعنى آخر تحويل هذه المعارف "النظرية" إلى سلوكات عملية تطبيقية. وللتداريب الميدانية كما هو معلوم دور تكويني أي اكتساب سلوكات تتوافق والمحيط الجديد وتستدعي شخصية الفرد في شموليتها. ويمكن تشبيه وضعية المتربص هنا بالطفل الصغير في محيط جديد يستدعي منه اكتساب سلوكات عملية وعلائقية حسب تعبير بياجي Piaget تمكنه من القيام بأفعاله بفعالية. والطالب (الطفل) لا يتأقلم مع المحيط الجديد من اللاشيء بل يملك سلوكا اكتسبه في محيط آخر. والميكانزم الذي يقوم عليه التكوين يبدو لنا شبيه بما يصفه بياجيه في علم النفس الجيني والمتكون من عناصر التطور الذهني: الاستيعاب، المواءمة، والاتزان. ففي ميدان العمل الطالب المتربص يستغل فعلا ما يعرفه لكن تحت تأثير المحيط الجديد فيطور سلوكات جديدة متكيفة مع هذا الموقف. فالمتربص في نظرنا يكتسب ويتكون باستغلاله للمحيط أكثر مما يؤثر عليه هذا المحيط: بالممارسة يُثرى سلوكه شيئا فشيئا.

فقد نعرف الكثير لكن جهلنا للتطبيق يُشعرنا بأننا لا نعلم شيئا. وهذا الشعور بالخوف يعبر عنه كذلك الطلبة بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة في تقاريرهم التي يتم تقديمها بعد الانتهاء من التربص.

والجدول الموالي رقم (2) يبين لنا رأي العينة في مدى ما "مكنتهم التداريب من اكتساب بعض المهارات اللازمة للقيام بالعمل كأستاذ". وهذا في الواقع من الأهداف الرئيسية لهذه الفترة من التكوين كجمع المعلومات وانتقاءها وتقديمها للتلاميذ أو إدارة القسم... وهي تمثل النشاطات البيداغوجية المختلفة التي تسعى التداريب الميدانية إلى تحقيقها.

الجدول رقم (2) اكتساب بعض المهارات اللازمة

	اكتساب بعض المهارات اللازمة للتعليم		
	عدد الإجابات	التكرار	
نعم	194	96.0%	
لا	08	4.0%	
المجموع	202	100%	

يتضح من خلال هذه النسبة (96. %) أن التداريب قد ساهمت بصورة ايجابية في تكوين الطالب المتربص. وهذا يعني أن النشاطات التي قام بها هذا الخير كانت كافية لترك انطباع حسن لديه خلال هذه الفترة لأنه اكتسب ما يمكن اعتباره تغييرا ايجابيا لتصوره لعمل الأستاذ، وأنه ادمج بالمفهوم البياجيسي تصورات جديدة عن العمل البيداغوجي الذي سيقوم به أثناء ممارسة مهنة التدريس، أي في سلوكه العملي.

ب- الاكتشاف

وإن استطاع الطالب أن يستفيد من هذه التداريب فإنها كانت كذلك فرصة له لاكتشاف استراتيجيات التعلم، وهي مهمة جدا في أي عمل تربوي، إذ من خلالها تُبنى المعارف وطرق التدريس وغيرها من النشاطات التربوية، سواء عند المعلم أو لدى المتعلم ذاته. والاستراتيجيات هي مجموعة من العمليات يشغّلها المتعلم من أجل اكتساب أو إدخال في عملياته الذهنية مضامين تربوية معينة أو إعادة استعمالها، أي هي إعادة تشغيل المعلومة. يمكن أن تصبح هذه الاستراتيجيات ميكانيزمات إذا ما حققت أهدافها عدة مرات، ويمكن النظر إليها على أنها سلوكات شعورية أو ذهنية.

الجدول رقم (3) فرصة لاكتشاف إستراتيجيات التعلم

التربص فرصة لاكتشاف استراتيجيات التعلم			
	عدد الإجابات	التكرار	
دون إجابة	1	0.5%	
نعم	173	85.6%	
لا	28	13.9%	
المجموع	202	100 %	

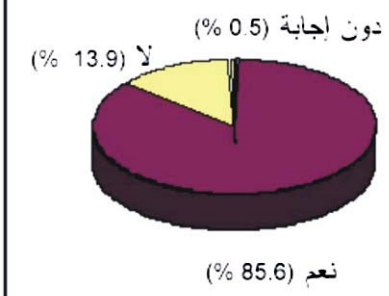

وهذا يعني أيضاً أن النشاطات المقترحة خلال هذه الفترة التكوينية كانت متنوعة (علما أن أهم النشاطات التي يقوم بها الطالب الأستاذ هي في البداية ملاحظة المحيط والأستاذ أثناء ممارسة عمله ثم القيام بمهام الأستاذ...) وبالتالي يتمكن من رؤية أعمال المتعلم أو المعلم، حتى وإن لم تكن في الواقع غريبة عنه، وما يفيده في عمله كأستاذ هو أنه يكون قد استفاد من تجربة الآخر.

ج- الاستقلالية

تؤدي النشاطات المقترحة خلال فترة التربص بالطالب إلى تكوين خزان للمعارف الضرورية لتشكيل الكفاءات المهنية اللازمة لأداء مهمة التدريس. والكفاءة كما يراها قي لو بطرف (Le BOTERF Guy) " ليست حالة أو معرفة مكتسبة. ولا يمكن تلخيصها في المعرفة أو معرفة عملية، أي لا يمكن تشبيهها بما يمكن اكتسابه من تكوين.فامتلاك معرفة أو قدرة لا يعني أنه لدينا كفاءات. يمكننا أن نعرف تقنيات وقواعد في التسيير المحاسبي لكننا لا نعرف كيف نطبقها في الوقت الحاسم. فالكفاءة لا تكمن في المصـادر(معارف، قدرات...) التي ستُجند، لكن في تجنيد هذه المصادر "[2]. هذه المناهل قد تكون كما هو معلوم معارف نظرية، معارف عملية (أو بما يسمى إجادة الفعل)، أوحتى مواقف خاصة تستعمل في إطار معين تؤدي إلى استقلالية الطالب.

وقد تم التعرف على الآثار الايجابية للتربص من خلال رأي الطالب الأستاذ حول ما إذا كانت التربصات قد ساعدت على استقلاليته في أداء مهامه التي يمكن اعتبارها أساس كل تكوين. وهذا ما تم التعرف عليه من خلال السؤال رقم 9 من الاستمارة الذي أعطانا النتائج التالية:

الجدول رقم (4)استقلالية الطالب

		عدد الإجابات	التكرار
	نعم	159	78.7%
	لا	43	21.3%
	المجموع	202	100%

تطوير استقلالية الطالب

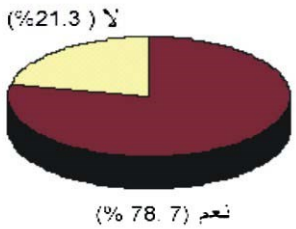

إذ جلهم يقرون كونهم "استطاعوا تطوير استقلاليتهم في نشاطهم المهني" وهذا وجه ايجابي في التربص. الأستاذ ليس ذلك الذي يقدم المعارف باستمرار لكن ذلك الذي يساعد المتعلم (الطالب-الأستاذ) على بناء المعارف وتوفير المعلومات ذات الصلة بالممارسة التعليمية، ومنه تسهيل إدماجها في ذهنه وتطوير استقلاليته، الأمر الذي ينتج عنة فهم أكبر وتعلم أكثر دواماً.

د- التطبيق

إن التربص هو فرصة أو " نزهة" تكوينية تسمح بتطبيق بعض المفاهيم المُتعلّمة، كما هو "تعلم" مهنة بواسطة تقاطع وتمفصل المعارف بالمعلومات وبالتطبيق.

ومن اجل معرفة ما إذا كانت هذه التجربة المهنية القصيرة في مداها الزمني فرصة مكنت الطالب من تطبيق (ولو جزئيا) بعض المعارف النظرية التي تلقاها بالمدرسة خلال سنوات تكوينه تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (5) مدى تطبيق المعارف النظرية

		عدد الإجابات	التكرار
	دون إجابة	05	2.5%
	نعم	99	49.0%
	لا	98	48.5%
	المجموع	202	100%

تطبيق المعارف النظرية

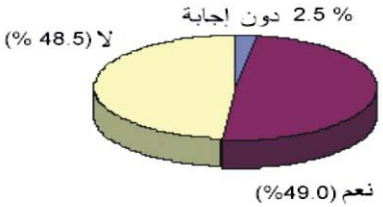

يتضح من خلال معطيات الجدول (5) تساوي الإجابات الإيجابية (بنعم) والسلبية (بلا) حول اعتبار التربص فرصة لتطبيق المعارف. وهذا يتوقف على انتظارات وتوقعات كل طالب من النشاطات التي سيقوم بها طيلة تواجده بالمؤسسة التعليمية وعلى المدة الزمنية المخصصة لهذا الغرض التي لم تتح لهم الفرصة للتطبيق الكافي والفعلي لمعظم المهام البيداغوجية التي يقوم بها الأستاذ. علما أن هؤلاء الطلبة لم تكن لهم الفرصة للقيام ببعض

النشاطات كوضع أسئلة الاختبارات وتصحيحها، حضور مجالس الأقسام، وحتى تقديم بعض دروس... وهذا راجع إلى المدة والفترة الزمنية التي قضاها المتربص بالمؤسسة التطبيقية أثناء التدريب المغلق الذي دام أسبوعين خلال شهر افريل ابتداء من يوم السبت 09 افريل 2005 والتي لم تتح لهم الفرصة للقيام بكل النشاطات المتنوعة وكذا عدد الطلبة في كل فوج الذي في مجمله كان يساوي أربعة طلاب مما يقلص من تنوع النشاطات التي يقوم بها كل طالب.

هذا يعني أن التربص لم يحقق من هذه الناحية رغبات فئة من الطلبة علما أنه في الواقع من الأهداف والأغراض الرئيسة للتربص هو كما يدل عليه اسمه تطبيق المعارف النظرية. هذا الجدول يجعلنا نتساءل عن "جرعة" النشاطات التي تلقاها كل طالب والتي بدت لهم غير كافية للتطبيق! غير أنه يبدو لنا أن السبب الرئيس في عدم وضع المعارف النظرية حيز التطبيق يرجع إلى عامل الزمن كما يشير إليه الجدول أدناه رقم (6). " كل تربص يضع مؤقتا المتربص في وضعية إكراه من جانبين : عليه أن يكون في آن واحد قادرا على أن يدرك الفرق (إن أصبح التلميذ متربصا فلكي يكتشف شيئا جديدا بالنسبة لما عاشه بالمدرسة) وعلى أن يدرك أوجه التشابه (ما يعيشه في الميدان وعلاقة التعليم الذي تلقاه والعكس...). لكن المتربص ليس له القدرة الكافية لتسيير هذه المتطلبات المتناقضة في آن واحد، وأن يجد العلاقة بين ما يتعلمه بالمدرسة وما يعيشه في الميدان. فإن لم يحدث أي تجديد على المستوى المؤسساتي والبيداغوجي فسيعيش المتربص في معظم الأحيان هذين النشاطين وكأنهما منفصلين، وأكثر من ذلك، متناقضين وبالتالي غير مكونتين".[3]

2 - تنوع النشاطات ومدى الاستفادة منها

من أجل معرفة ما إن كانت في نظر الطالب النشاطات التي يقوم بها متنوعة تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (6) تنوع النشاطات

		عدد الإجابات	التكرار
	نعم	155	76.6 %
	لا	47	23.3 %
	المجموع	202	100%

النشاطات متنوعة

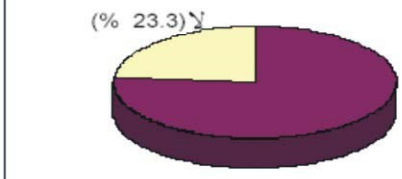

حتى وإن كان معظم الطلبة يرون بان النشاطات التي قاموا بها خلال التربص متنوعة فإننا نلاحظ مجموعة (تقريبا ربع العينة) غير راضية بهذه النشاطات، علما أن من أهداف التربص الأساسية هي إتاحة الفرصة للطالب لمشاهدة أجواء عمل مختلفة ومعايشة ظروف متنوعة تمكنه من تماس الوضعيات التعليمية - التعلّمية بتنوعها، أي ظروف

العمل التي سيواجهها في حياته المهنية والممارسة الفعلية لمهنته المستقبلية. فهو إعداد مهني أو نشاط تعليمي وتدريبي يهدف إلى إكساب الطالب المعلومات والمهارات وحتى الاتجاهات المهنية اللازمة لتهيئته للحياة العملية، وذلك من خلال تقديم ومعايشة ظروف عمل خلال هذه التدريبات العملية التي تتفق واستعداداته وميوله واهتماماته من جهة ومتطلبات العمل وتوقعاته من جهة أخرى. فتنوع النشاط وثراء التجربة الميدانية تعطي فرصة للطالب لاكتشاف المهنة مسبقا والتهيؤ لها، والجدول (7) يبين ذلك:

الجدول رقم (7) علاقة مدى تنوع النشاطات خلال التربص بالاختصاص ***

الرأي / الاختصاص	تنوع النشاطات خلال التربص					
	نعم		لا		المجموع	
	عدد الإجابات	النسبة (4)	عدد الإجابات	النسبة *	عدد الإجابات	النسبة
أستاذ أدب عربي تعليم ثانوي	26	% 83.9	5	% 16.1	31	% 100
أستاذ أدب عربي تعليم متوسط	21	% 100	* 0	* % 0.0	21	% 100
أستاذ فرنسية تعليم متوسط	26	% 92.9	2	% 7.1	28	% 100
أستاذ تاريخ وجغرافيا تعليم متوسط	16	% 80.0	4	% 20.0	20	% 100
أستاذ فلسفة	12	% 52.2	**11	% 47.8 **	23	% 100
أستاذ انجليزية تعليم ثاوي	25	% 69.4	11	% 30.6	36	% 100
أستاذ فرنسية تعليم ثانوي	13	% 61.9	8	% 38.1	21	% 100
أستاذ انجليزية تعليم متوسط	16	% 72.7	6	% 27.3	22	% 100
المجموع	**155**	**% 76.7**	**47**	**% 23.3**	**202**	**% 100**

*** . الارتباط جد معتبر.
كا^2 =23.07،
درجة الحرية=7،
1-ح =99.83 %
- الخانات التي بها(**) هي التي التكرار الحقيقي هو اكبر من التكرار النسبي،
- الخانات التي بها (*) هي التي التكرار الحقيقي هو اصغر من التكرار النسبي للتباين المشروح (تباين كرامر V de Cramer): 11.42 % ،
- قيم الجدول هي النسب المائوية المحسوبة على 202 ملاحظة.

يتضح من الجدول (7) أن العينة في مجملها راضية بالنشاطات التي قامت بها وتراها متنوعة غير أنه من الطبيعي أن يكون هناك من الذين يرون في النشاطات التي قاموا بها غير كافية وليست متنوعة، وحسب الجدول نجد خاصة طلبة الفلسفة (تقريبا نصف هذه الفئة) وهذا يرجع في الأساس إلى طبيعة المادة المدروسة نفسها، فالأعمال التي يقوم بها الأستاذ أو الطالب المتربص تتصف بالروتينية (تقديم دروس، تحليل نصوص...) مقارنة بالاختصاصات الأخرى كالأدب العربي، الانجليزية،... أين نجد تحليل النصوص، القواعد، القراءة...خاصة في الطور الأساسي كما يبينه هذا الجدول أعلاه، أين نجد نشاطات جد ثرية لا يسعها الوقت المخصص للتداريب الميدانية، كما يبين الجدول رقم (13) أين نجد كل الطلبة يشتكون من قصر مدة التربص.

هذا عن تنوع النشاطات، أما عن كونها إن كانت مفيدة بالنسبة لهم لاكتشاف مهنة التدريس، النتائج التالية توضح لنا ذلك كما يبينه الجدول رقم (8):

الجدول رقم (8) المهام الموكلة أثناء التدريب

المهام الموكلة أثناء التدريب مفيدة لاكتشاف المهنة			
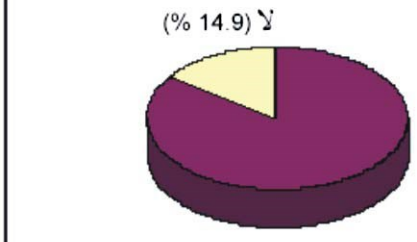	التكرار	عدد الإجابات	
	85.1%	172	نعم
	14.9%	30	لا
	100 %	**202**	**المجموع**

إن الأعمال التي قام بها الطلبة أثناء التربص والمتمثلة في ملاحظة نشاط الأستاذ أو نشاط الزميل نفسه وتحضير للدروس وتقديمها كانت في مجملها حسب تصريحاتهم فرصة لاكتشاف المهنة بالعوائق التي قد تعتريها. هذا، وحتى يكون التربص أكثر نفعا عليه أن يكون فرصة:

- لمعرفة الصعوبات المتعلقة بتعليم أية مادة، وذلك يكون من خلال الدروس التي سيقدمها مع احتكاكه بالتلاميذ والأساتذة لمدة أطول.
- لإدراك ومعرفة صعوبات المتعلمين حتى يأخذها بعين الاعتبار ويقيّم من خلالها نجاعة اختياراته التعليمية.
- لمعرفة النشاطات والعلاقات بين المتعلمين وتمفصل الفعل التعليمي بالتعلّم مما يستدعي في آن واحد عمليات الإرسال والإدماج وإعادة استثمار المعلومات، وهذا يساعد ويشجع على اكتشاف الذات وتعزيز ما هو مكتسب ويطور قدرتهم على التعليم.

-" لإعادة قراءة " التجربة المعاشة خلال هذه الفترة الغنية بآثارها حتى تكون عامل تغيير نحو الأحسن.
على كل حال مهما اختلفت الآراء تبقى التربصات فترة حياة تكوينية يعيشها كل فرد بطريقته، وفرصة، رغم كل شيء، للاكتشاف والاكتساب والتطبيق والاستقلالية في العمل.

هذه بعض الآثار الهامة والأساسية لكل ماهية تدريب ميداني حاولنا التعرف عليها كما اشرنا لذلك من خلال الأسئلة الأربعة رقم: 8 و9 و10 و15 من الاستمارة. والجدول الموالي رقم (9) يلخص لنا ذلك مع علاقة هذه الآثار بكل تخصص. والواضح من هذا الجدول أن هذه التداريب الميدانية رغم النقائص التي قد تعتريها أو يراها الطلبة فإنها حسب إجاباتهم كانت فرصة مكنتهم ولو جزئيا من اكتشاف بعض استراتيجيات التعلم واكتساب بعض المهارات اللازمة للقيام بعملهم كأساتذة وتطبيقها ميدانيا وبالتالي تطوير استقلاليتهم في نشاطهم خلال هذه الفترة ولو كانت وجيزة جدا.

الجدول رقم (9) أثار التدريب الميداني*

أثار التربص	الاكتشاف						الاكتساب				التطبيق						الاستقلالية			
الاختصاص	نعم		لا		دون إجابة		نعم		لا		نعم		لا		دون إجابة		نعم		لا	
	عدد	%(5)	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
أ.أ.ع.ت.ث**	28	16.2	2	7.1	1	100	29	14.8	2	25.0	16	16.2	15	15.3	0	0.0	25	15.7	6	14.0
أ.أ.ع.ت.م	18	10.4	3	10.7	0	00	20	10.3	1	12.5	5	5.1	15	15.3	1	20.0	16	10.1	5	11.6

أ.ف.ت.م	22	12.7	6	21.4	0	00	27	13.9	1	12.5	18	18.2	10	10.2	0	0.0	24	15.1	4	9.3
أ.ت.ج.ت.م	19	11.0	1	3.6	0	00	20	10.3	0	0.0	11	11.1	8	8.2	1	20.0	16	10.1	4	9.3
أفلسفة**	22	12.7	1	3.6	0	00	23	11.9	0	0.0	7	7.1	14	14.3	2	40.0	18	11.3	5	11.6
أ.أ.ت.ث.**	29	16.8	7	25.0	0	00	33	17.0	3	37.5	20	20.2	15	15.3	1	20.0	26	16.4	10	23.3
أ.ف.ت.ث.**	19	11.0	2	7.1	0	00	20	10.3	1	12.5	13	13.1	8	8.2	0	0.0	19	11.9	2	4.7
أ.أ.ت.م.**	16	9.2	6	21.4	0	00	22	11.3	0	0.0	9	9.1	13	13.3	0	0.0	15	9.4	7	16.3
المجموع	173	100	28	100	1	100	194	100	8	100	99	100	98	100	5	100	159	100	43	100

* .الارتباط ليس معتبر.
كا^2 =45.81،
درجة الحرية=63،
1-ح =5.07 %
- ملاحظة 37 (46.3 %) خانة لها تكرار نظري اصغر من 5، قانون كا^2 ليس قابلا للتطبيق فعلا.

توجد بصورة عامة أثار ايجابية للتربص على آراء معظم الطلبة، وهذا ما يشجع على تثبيت النشاطات التي يقوم بها الطالب المتربص بدءا بالملاحظة إلى تحضير الدروس المختلفة وتقديمها وعقد جلسات تقييمية مع الأستاذ المطبق والمشرف.

إن الطلبة الذين يرون أنه لم يمكنهم من اكتشاف استراتيجيات للتعلم، فهم من طلبة الفرنسية (تعليم أساسي) ويمثلون نسبة 21.42 % من هذه الفئة ويمثلون 16.32 % من العينة الكلية لطلبة الفرنسية وبتشابه كبير نجد طلبة الانجليزية (تعليم متوسط) بنسبة 22.41

% غير أن طلبة الانجليزية (تعليم ثانوي) فإنهم يمثلون اكبر نسبة 25 % ، ونسبة 27.27 % من عينة طلبة الانجليزية (تعليم متوسط).

حتى يكون التربص فعالاً على أداء الأستاذ فأنه من الأحسن إتاحة الوقت الكافي لتمكين الطالب من تطبيق المعارف النظرية ومراجعتها في وقتها مع الأستاذ المشرف بإعانة الأستاذ المطبق حتى نتكمن من ضمان استقلالية للطلبة - الأساتذة في الوقت المناسب، أي قبل مباشرة أعمالهم فعليا. فترة التربص هنا تكون فرصة في أوانها للمراجعة والتصحيح وتثبيت السلوكات المهنية الضرورية في أداء مهمة التدريس بكل تعقيداتها.

3- وقت ومدة التداريب

أ - وقت التداريب.

الجدول رقم (10) الفترة التي جرى فيها التربص

		عدد الإجابات	التكرار
	نعم	50	24.8%
	لا	152	75.2%
	المجموع	**202**	**100%**

فترة التربص

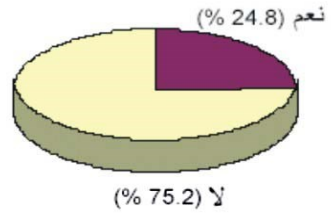

. الفرق مع التوزيع المرجعي هو جد معتبر
كا^2 =51.50،
درجة الحرية=1،
1-ح > 99.99 %
- احتسب كا^2 بواسطة تكرارات نظرية مساوية لكل كيفية.
- مجال الثقة بـ 99 % أُعطي لكل كيفية.

أما عن الوقت الذي برمجت فيه هذه التداريب فجل الطلبة غير راضين به كما يوضحه الجدول رقم (10) وللتذكير فإن فترات التداريب كانت:

- فترة الملاحظة من 2 جانفي 2005 إلى 25 جانفي2005.
- فترة التربص المدمج من 27 فيفري 2005 إلى 13 مارس 2005.
- فترة المغلق من 9 افريل 2005 إلى نهاية افريل 2005.

ب- مدة التداريب

بالنسبة للمدة المخصصة لهذه التداريب (الجدول رقم (11)) فجل الطلبة (84.7 %) غير راضين بها، وهذا يتضح أكثر من خلال الجدول رقم (12) إذ نسبة معتبرة ترى أن المدة المخصصة لهذه العملية التدريبية غير كافية (78.7 %). وهذا ما يسمح لنا بالتفكير واقتراح تغيير الفترة والتمديد في المدة حتى نعطي للطلبة الفرصة الكافية لتطبيق كل النشاطات التربوية التي يقوم بها الأستاذ (من تحضير الدروس وتقديمها إلى التقويم وعقد مجالس الأقسام وغيرها...).

إن هذه الفترة القصيرة في الحياة التجريبية التي عاشها الطالب لم تتح له الفرصة حتى يتهيأ فكريا ونفسيا لها ليقوم بدور الأستاذ. ولو رجعنا إلى أهداف التكوين التطبيقي التي هي بالأساس تمكين الطالب من الممارسة الفعلية لعمل الأستاذ لوجدنا الطالب قد عاش هذه الفترات في وقت قصير جدا، أي ما كان قد يعيشه خلال سنة عاشه في ثلاثة أسابيع. وقفز من مرحلة المشاهدة والتحسيس إلى التدريس الفعلي واتخاذ المسؤوليات. فهذه الفترة الوسيطة التي نسميها بفترة المرافقة (pratique accompagnée) والتي فيها يلاحظ ويبادر ويقترب من التدريس شيئا فشيئا لوحده أو مع زميل له بمساعدة الأستاذ المشرف والمطبق لم يعشها أو على الأقل لم يمارسها.

أما عن المدة المثلى فكما نراه في الجدول أدناه رقم (13) فأغلبية الطلبة (64.4 %) تقترح أكثر من سداسي وهي في الواقع المدة الكافية لعيش مهنة التدريس.

هذا ما يجعلنا نستخلص حتى يكون التدريب أكثر نفعا، يجب تغيير المدة التي يجرى فيها وتكون خلال سداسي كامل، أي بداية من شهر جانفي بعد الدخول من العطلة الشتوية حتى نهاية شهر جوان.

الجدول رقم (11) الرضا عن مدة التربص

		عدد الإجابات	التكرار
	الرضا عن مدة التربص		
	دون إجابة	05	2.5%
	نعم	26	12.9%
	لا	171	84.7%
	المجموع	**202**	**100%**

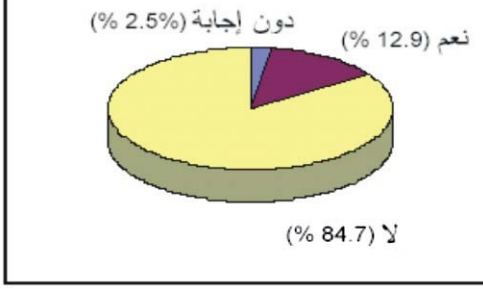

- الفرق مع التوزيع المرجعي هو جد معتبر.
كا^2 =242.68
درجة الحرية=2،
1-ح > 99.99 %
- احتسب كا^2 بواسطة تكرارات نظرية مساوية لكل كيفية.
- مجال الثقة بـ 99 % أُعطي لكل كيفية.

- رأي الطلبة في المدة الزمنية المخصصة للتدريب

الجدول رقم (12) المدة الزمنية المخصصة للتدريب

		عدد الإجابات	التكرار
	المدة الزمنية المخصصة للتدريب		
	كافية جدا	05	2.5%
	كافية نوعا ما	26	12.9%
	كافية	12	5.9%
	غير كافية	159	78.7%
	المجموع	**202**	**100%**

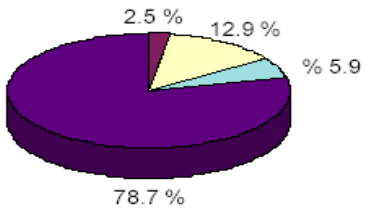

نستخلص من خلال الجداول السالفة الذكر أن هذه التداريب في معظمها لم تكن حسب رأي العينة في وقتها ولا في مدتها الكافية، بالنسبة لطلبة مهمتهم المستقبلية. وهذا ما يجعلنا نقول أنه من المجد تخصيص على الأقل السداسي الثاني من السنة الأخيرة من التكوين للتربصات وهي المدة الكافية والفترة الملائمة للاطلاع على نشاطات الأستاذ في مهنته وتجريب العمل البيداغوجي حتى نمكن الطالب من أن يعيش مختلف اللحظات والاستفادة منها من اجل تصحيح مساره المهني في الوقت المناسب تحت إشراف الأستاذ المطبق والأستاذ المشرف ليكونا له السند والموجه والمرشد والمستجيب لانشغالاته المهنية خلال هذه الفترة الحرجة من حياته، وفي آن واحد لتهيئته للحياة المهنية بعد تخرجه وتوظيفه أين يكون التكوين الميداني تحت إشراف المفتش الذي سيستقبله. إن هدف التكوين الميداني الذي نسميه حاليا "الأولي" هو التمكن من المعارف وطرق توصيلها حتى يكون أكثر نفعا للتلميذ والحياة التربوية والمجتمع بصورة عامة.

فلا يوجد ثمة سبب يمنعنا من التركيز في نهاية التكوين على الجانب الميداني، التطبيقي، أو التمهيني، للأستاذ حتى لا نضعه وبصورة فجائية أمام صعوبات عند ولوجه عالم الشغل.

وتكون مهمة المكون هنا التحليل لعمل المتربص، والتسهيل لفهم الوظيفة، ومصدرا للمعارف اللازمة في نشاطاته المختلفة داخل القسم وخارجه وسندا له عند الحاجة.

تعتبر هذه المرحلة فرصة حتى نمكن هذا الأستاذ من اكتساب الفكر النقدي الموضوعي سواء بالنسبة للمعارف أو بالنسبة للتطبيقات المهنية. هذا الفكر (المكتسب خلال هذه الفترة) سيكون له خلال مساره المهني المستقبلي مصدر الإبداع، والتحليل، والاستيعاب وفهم المشاكل المدرسية والتربوية. فالطالب لا يستوعب كل شيء خلال التكوين لكن عليه أن يُسلح بوسائل أساسية تمكنه من التطور خلال سنين العمل المقبلة والتأقلم مع تلاميذ مختلفين وأقسام متنوعة ووضعيات تعلُّمية متباينة.

ولا يعرف الأستاذ صعوبات تلاميذته إلا إذا كان هو في "ديناميكية عقلية" مع المعارف التي يقدمها والطرق والمناهج التي يتبعها. والتكوين كما هو معلوم لا ينتهي باستلام الشهادة، لذا من الضروري أن نساعد الأستاذ أن يكمل تكوينه في عالم سريع التحول وباستمرار.

أما المدة المقترحة من العينة فهي كما يبينه الجدول الموالي رقم (13) تكون أكثر من 6 أشهر وهي في نظرنا فترة كافية للقيام بنشاطات الأستاذ المختلفة والاطلاع على محيط القسم ومعايشته كأستاذ.

الجدول رقم (13) المدة المثلى للقيام بالتداريب الميدانية

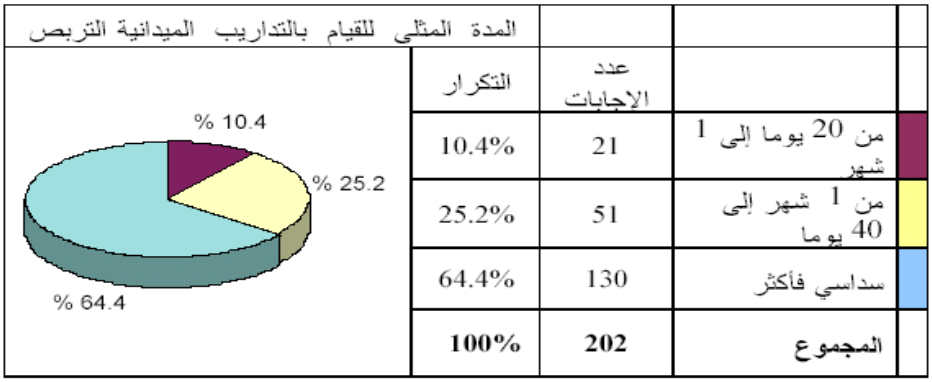

		عدد الإجابات	التكرار
	من 20 يوما إلى 1 شهر	21	10.4%
	من 1 شهر إلى 40 يوما	51	25.2%
	سداسي فأكثر	130	64.4%
	المجموع	**202**	**100%**

المتوسط = 2.54 الانحراف المعياري (écart- type)=0.68

- السؤال ذو إجابة واحدة على سلم.
- الوسائط مضبوطة على ترقيم من 1 (من 20 يوما إلى 1 شهر) إلى 3 (سداسي فأكثر).
- الفارق مع التوزيع المرجعي جد معتبر،

$كا^2 = 94.17$

درجة الحرية=2،

$1-ح > 99.99\ \%$

- احتسب $كا^2$ بواسطة تكرارات نظرية مساوية لكل كيفية.

4- التـأطـير

الجدول رقم (14) التأطير بالمؤسسة المستقبلة

		عدد الإجابات	التكرار
		التأطير بالمؤسسة المستقبلة كان	
	جيدا	83	41.1%
	متوسطا	74	36.6%
	ممتازا	29	14.4%
	رديئا	10	5.0%
	رديئا جدا	6	3.0%
	المجموع	**202**	**100%**

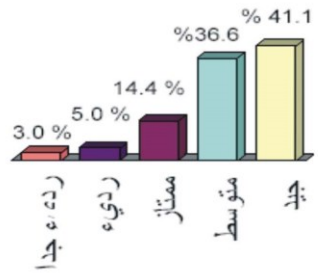

يلعب المؤطر دورا هاما في تكوين المتربص علما أن لإطار التكوين هنا خصوصيات جد مميزة: فاستقبال الأستاذ للمتربص داخل القسم يخلق وضعية جديدة لكل واحد منهما وحتى للتلاميذ. " يكون الأستاذ الذي يستقبل الطالب داخل قسمه، يقول بتريس بلبل (PELPEL Patrice)، سريع الانكسار ليس فقط بالنسبة لتلاميذته بل كذلك بالنسبة لهويته المهنية ما دام في نشاطه يكون في موضع ملاحظة أستاذ آخر، وهو ذلك الامتياز المخصص للمفتش.غير أن أي أستاذ مهما كان محنكا وواثقاً في نفسه مهنيا، فإن وجود غريب وهو يلاحظه يمكن أن يؤثر فيه"([6])

رغم هذا يبقى دور الأستاذ الذي يستقبل الطالب (بالثانوية أو المتوسطة) "كمرافق"، هو "التنسيق" بين النظري والتطبيقي، وهو نفسه بحاجة إلى الرجوع من حين لأخر في تحاليله إلى معارف بيداغوجية وتعليمية.

يكون الطالب-الأستاذ (المتربص) في الأيام الأولى من التربص (فترة المشاهدة) "دخيلا" على القسم ثم ينتقل في فترة وجيزة إلى "مسير" للقسم وبالطبع تحت "رعاية"

الأستاذ المشرف والمؤطر اللذان يساعداه على ملاحظة وضعيات التعليم وشرح عملياتها والتعرف على الأهداف المرجوة والوسائل المستعملة وطريقة التقويم وأهدافها وحل المشكلات البيداغوجية... وهي مواقف متنوعة يعيشها كل من المتربص والمؤطر وحتى المشرف لأخذ بيد المتربص، ويبقى هذا الأخير محور التكوين ونواة انتباه الجميع. حتى أننا نجد بتريس بلبل يشبّه مركز التكوين والمؤسسة التعليمية بوكالة سياحية التي تصمم، تنظم، تتصل، تتأكد إن كان الزبون راض، وأن العقد قد تم كما كان متفق عليه غير أن في الميدان يوجد في معظم الأحيان شخص كما يقول بتريس بلبل من أهل المنطقة مهمته توجيه السياح وتقديم لهم المعلومات عن المنطقة أو الآثار التي يزورونها، ليضمن الاتصالات مع المحيط وسكان المنطقة. يجب على هذا الدليل أن يعرف جيدا ليس فقط المنطقة (تاريخها، مشاكلها الحالية، تطلعاتها المستقبلية) لكن عليه كذلك أن يتقن لغة الأشخاص (هو دليلهم) وبعض المكونات من ثقافتهم.[7] ودليلنا نحن هنا هو الأستاذ المطبق.

أما بالنسبة لأفراد التأطير بالمؤسسة المستقبلة فمن خلال الجدول رقم (14) يمكننا القول أن أغلبية العينة راضون بما قدمه لهم الأساتذة الذين استقبلوهم بالمؤسسات التعليمية. فأكثر من نصف العينة (55.5 %) ترى التأطير من جيد إلى ممتاز، وهو انطباع يشجع على تثبيت هذا النوع من اللقاءات بين الطلبة والأساتذة المستقبلين لهم بالمؤسسات التطبيقية. رغم هذا، وحتى لا يرتجل الأستاذ المطبق عمله بسبب نقص الإعلام أو حتى نقص التكوين، وحتى لا يخترع أدواراً تساعد على تكوين الطالب المتربص، وحتى لا نقع كذلك في نوع من وصفة يتّبعها المطبق... يبدو لنا من الأحسن إصدار " دفتر أعباء" المهنة وتحديد الأدوار التي يقوم بها كل أستاذ مطبق في إطار التكوين هذه الأدوار ويمكن تلخيص في: إعلام المتربص ونصحه وتوجيهه والتحقق من عمله والمراجعة وطمأنته. أو على الأقل إصدار وثائق من طرف المدرسة العليا للأساتذة توضح فيها دور الأستاذ المطبق ومهامه حتى ينتفع الطالب المتربص أكثر من اللقاءات التي تجمعه به.

- اللقاءات مع الأستاذ المشرف بالمدرسة

يوضح الجدول رقم (15) الخاص باللقاءات مع الأستاذ المشرف بالمدرسة العليا للأساتذة أن أكثر من نصف أفراد العينة تعتبرها مفيدة، وفي المقابل ربع العينة يراها غير كافية، وهذا ما يؤكد الأهمية البالغة التي تكتسيها هذه اللقاءات التوجيهية.

الجدول رقم(15) التأطير بالمدرسة

اللقاءات مع الأستاذ المشرف بالمدرسة كانت مفيدة			
	عدد الإجابات	التكرار	
مفيدة	70	34.7%	
غير كافية	57	28.2%	
مفيدة جدا	29	14.4%	
متوسطة الفائدة	27	13.4%	
غير مفيدة	18	8.9%	
دون إجابة	1	0.5%	
المجموع	**202**	**100%**	

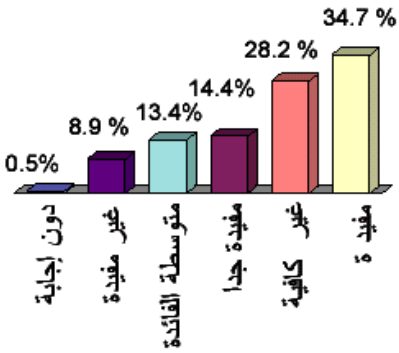

المتوسط = 3.02 الانحراف المعياري (écart- type)=1.47

تعد اللقاءات، التي هي في الأصل، نصائح أو توجيهات يقدمها الأستاذ المشرف لمبتدئ في ميدان يجهله نوعا ما، ويريد التدرج فيه، لقاءات تكون مفيدة لكل متربص حتى يصحح في الوقت المناسب كل ما قد يشوب عمله أو يعوق تعلمه. ومفيدة كذلك حتى للمكون (الأستاذ المطبق بالمؤسسة المستقبلة والأستاذ المشرف بالمدرسة) إذ من خلالها يتمكن كل واحد في حدود تدخله ومجال عملـه من أن يحسّن من مردود عملـه. فان كانت غير كافية (حسب رأي أكثر من ربع أفراد العينة) فهذا يعني أن الطلبة بحاجة إلى سند هؤلاء الأساتذة لمساعدتهم على تخطي الصعوبات التي تعترض سبيلهم أثناء أداء مهامهم التدريسية، فهم تحت غطاء مدربين "يملكون المعرفة" بل التجربة وحتى السلطة. فخروج المتربصين إلى الميدان يزيدهم شغفاً لاكتشاف ومعرفة المجهول. والتربص في الواقع ليس مجرد نظام تكويني في مسار الطالب بل تجربة يعيشها المتربص نفسه وكل من يشاركه في ذلك. فهي فترة تحويل وتحول أو على الأقل فترة لبلورة هذا الطالب أو لتحضيره لعالم الشغل، أي أنها مرحلة ميلاد جديد لتمكينه من الاندماج في عالم الشغل.

إن نهاية التربص هو اجتياز حاجز متنوع الدلالات: مهني، لأنه يُعترف الآن للطالب الأستاذ بأنه قادر على ممارسة مهنة التدريس، واجتمـاعي لأنه ارتقى إلى عالـم المهنيين، وشخصي لأنه يجعله يحدد نفسه كراشد بالنسبة لأقرانـه وزملائه .

هذا يجرنا إلى الحديث عن كيفية إجراء اللقاءات مع الطلبة، فحسب رأينا تكون هذه اللقاءات جماعية وتظم مختلف الاختصاصات في شكل ورشات في أفواج تصل إلى عشرين متربص على الأكثر (حتى يسهل النقاش وتكون الفرصة لكل طالب لطرح

آرائه أمام الجميع) في نهاية الأسبوع، وفي حصة لمدة ساعتين أين يقدم كل طالب بصورة ملخصة الأعمال التي قام بها والمشاكل التي إعترضته، ومنه مقابلة وجهات نظر مختلفة لتُحلل بين الطلبة تحت إدارة أستاذ المادة وأستاذ مختص في علوم التربية اللذان يساعدان على الحيادية والتبصر. فيكون هما نوع من التعاقب المتسلسل - النظري والتطبيقي -. وهكذا نعطي فرصة للتكوين الذاتي لأنه في نظرنا تكوين الأساتذة بالمدارس العليا مازال لحد الآن يعتمد على "تجاور" النظري للتطبيقي، كما تقول مرغريت ألتي (ALTET Marguerite)، حسب نموذج تكوين يعتمد على اكتساب نظري لمعارف ومعارف عملية حضّرها المكون وقدمها أثناء التكوين، هي طريقة تكوين من خلالها يتم صياغة نموذج واحد للأستاذ. ومن خلال هذه الطريقة يُكوّن الأساتذة بصفتهم منفذين ومستنسخين للنماذج التطبيقية المقترحة من طرف المكونين والمهنيين ذوي الخبرة. " غير أنه كما تذكر مرغريت ألتي ما يميز التكوين المهني للأستاذ هو أن البيداغوجيا المكونة لممارسة عمل الأستاذ هي "النظري والتطبيقي" أين التطبيق يكون أولي: البيداغوجي يكوّن معارفه العملية في الممارسة، انطلاقا من تطبيقاته، من "عمله الشخصي" ويبني نظريته، ومعارفه معتمدا على العملي والمعارف العملية التي يدمج فيها معارفه النظرية. ومهنة التدريس تُكتسب بالتجربة، بالتحكم في التجربة وتمفصل المعارف التطبيقية والنظرية..." .[8]

تسعى هذه اللقاءات التي يمكن أن نسميها ورشات التحليل إلى تحقيق أهداف نظرية وأخرى تطبيقية:

فالأولى تكون من خلال تحليل العمليات البيداغوجية وهي في الواقع طريقة للتنظير مستقاة من البحوث، وهي في جوهرها إنتاج معارف انطلاقا من التطبيقات المعاشة. هدفها معرفة العمليات الملاحظة داخل الأقسام مع الطلبة المتربصين.

أما الثانية فهي كيفية استعمال الأدوات والمفاهيم من أجل بناء نماذج عملية. فالمعارف التطبيقية التي لجأ إليها المتربص في نشاطاته وبقيت ضمنية تبرز خلال المناقشات. وتحسن هذه المعارف مردوده المهني، كما تستغل في تصميم وبناء وتجريب تطبيقات جديدة.

5- من مقومات نجاح التدريبات الميدانية

في ضوء هذه النتائج نورد الإقتراحات التالية:

1- أن تجرى التدريبات الميدانية بطريقة تكون أكثر استجابة لاحتياجات الطلبة وتطلعاتهم وانشغالاتهم وذلك بتنويع النشاطات وتكثيفها، أي بإعطاء الفرصة لكل طالب القيام بمهام الأستاذ كلها والاطلاع على كل الوثائق المستعملة وتعلم كيفية استعمالها.

2- تمديد مدة التربص إلى 6 أشهر على الأقل حتى يتمكن الطالب من القيام بمختلف النشاطات.

3- مراجعة محتوي بعض المقاييس حتى يستفيد منها الطالب المتربص في عمله وتكون أكثر تطبيقا، وإضافة ما نسميه ورشات التحليل وهي حصص تجرى بالمدرسة في نهاية الأسبوع مرة كل خمسة عشر يوما، وهي حصص تمكن المتربص من عرض "المشكلة" التي واجهها أثناء عمله بالمؤسسة التطبيقية أمام زملائه من كل الاختصاصات لمناقشتها أمام الأستاذ المشرف وبحضور أستاذ مختص في علم النفس وعلوم التربية.

4- التخفيف من المقاييس المدروسة في السنة النهائية من التكوين وتقليصها إلى مقياسين أو ثلاثة حتى نسمح بخلق نوع من الترابط بين المدرسة العليا للأساتذة ومؤسسات التطبيق (الثانويات والمتوسطات)، وبالتالي خلق نوع من التمفصل بين النظري والتطبيقي.

الهوامش:

1. M.D.D.: Materiel Design Development
2. Le BOTERF (Guy): De la compétence: essai sur un attracteur étrange, éd, Les éditions d'organisation, quatrième tirage 1995, pp.16, 17.
3. PELPEL (Patrice): les stages de formation, édit , Bordas, 1989. P.11
4. تم حساب النسب على أساس مجموع طلبة عينة كل اختصاص.
5. تم حساب النسب من مجموع الإجابات لكل بند.

** -(أ.أ.ع.ت.ث.) أستاذ أدب عربي تعليم ثانوي.(أ.أ.ع.ت.م.) أستاذ أدب عربي تعليم متوسط.(أ.ف.ت.م.) أستاذ فرنسية تعليم متوسط. أستاذ فلسفة.(أ.ا.ت.ث.)أستاذ انجليزية تعليم ثاوي.(أ.ف.ت.ث.) أستاذ فرنسية تعليم ثانوي.(أ.ا.ت.م.) أستاذ انجليزية تعليم متوسط.

6. PELPEL Patrice : Guide de la Fonction Tutorale, édit, Les Editions d'Organisation 1996, P.32
7. PELPEL Patrice: Les Stages de Formation, Edit. Bordas, 1989, P.137.

8. ALTET Marguerite : "Les dispositifs d'analyse des pratiques pédagogiques en formation d'enseignants : une démarche d'articulation pratique-théorie-pratique dans l'analyse des pratiques professionnelles" (collectif), Édit. l'Harmattan 1996, P11.